الفصل الثانى

تهيئة الرعاية الصحية للطفل

تهيئة الرعاية الصحية للطفل

تمهيد :

إن الإسلام اهتم بصحة الإنسان عامة، وبصحة الطفل خاصة، وقد حرص فى توجيهاته الكثيرة على المداواة، والمسارعة إليها؛ لأنها من العلاجات الأساسية لصحة الجسم، وباعتبار أن الجسم أمانة عند الإنسان؛ لذا وجب المحافظة على هذه الأمانة، حتى جعل المداواة من قدر الله، الذى يمحو قدر الله الذى حل بالإنسان، وهوالمرض .

فقد روى مسلم وأحمد عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ : أنه قال : «لكل داء دواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله عز وجل» .

وروى الإمام أحمد والنسائى عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبى ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا : يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال : «نعم، يا عباد الله، تداوَوْا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد»، قالوا : ما هو؟ قال : «الهرم» .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن أبى هريرة ﷺ قال : قلت : يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتُقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئًا؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «هى من قدر الله».

وهذه الأحاديث إنما تدل على اهتمام النبى ﷺ بسلامة الفرد المسلم من الأمراض والأوجاع، وأن «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير» .

ولكن ما هى أركان البناء الصحى للطفل، وذلك لتجنب كثير من الأمراض؟ وما هى القواعد الصحية اللازمة للطفل ليقلّ من إصابته بالأمراض؟

إذا تأملنا فى الأحاديث والسيرة الشريفة، نلمح ثمانية أركان صحية اهتم بها رسول الله ﷺ لرعاية الطفل صحيًا، فما هى هذه الأركان؟

أولاً : أسس الرعاية الصحية للطفل

الأساس الصحى الأول: رياضة السباحة والرماية وركوب الخيل والمصارعة والجرى :

تقدم معنا فى أسس البناء الجسمى أن حق الطفل فى تعلم السباحة والرماية، ووصية عمر للولاة أن يعلموا أطفالهم كذلك، ويضيف : وأن يثبوا على الخيل وثبًا، وأن النبى ﷺ كان يصفّ الأطفال، ويجرى لهم مسابقة الجرى، وأنه شاهد مصارعة طفلين مع بعضهما قبل دخول غزوة أحد، فالرياضة البدنية هذه تبنى جسم الطفل بشكل قوى، بحيث يقوى على التصدى للأمراض بشكل ذاتى، ويصبح جسمه ممتنعًا ذاتيًا عن قبول الأمراض، إلا إذا أراد الله شيئًا آخر، وابتلاء آخر .

ويضع الرسول ﷺ قاعدة تربط بين البناء الجسمى والعقلى فى مرحلة الطفولة وفى الكبر، فزيادة حركة الطفل فى الصغر تنمى خلايا جسمه، وبالتالى تكون زيادة فى صحته .

فعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «عُرامةُ الصبى فى صغره، زيادةٌ فى عقله فى كِبَرِه» . رواه الحكيم الترمذى، وأشار السيوطى إلى صحته، وقال المناوى فى (فيض القدير) (٤/ ٣١٠) : رواه الديلمى . فصحة الطفل فى رياضته، وحركته، ونشاطه .

ولا حاجة أن نذكر هنا فوائد هذه الرياضات، فيكفى أن تجلس إلى أى طبيب لتسمع منه، وتصل إلى درجة اليقين للحديث النبوى .

إذ يكفى أن تعلم أن السباحة تحرك كل عضلات الجسم، وأنها تنفى كثيرًا من الأمراض عن الجسم، مما ليس من مجاله الآن ، وإنما محله الكتب الطبية .

الأساس الصحى الثانى : تعوّد الطفل سنة السواك :

معلوم لدى الجميع اهتمام الرسول ﷺ حتى قال ﷺ : «لولا أن أشقّ على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» [1] . فإذا تعود الطفل هذه العادة، وبدأ ينظف أسنانه بشكل منتظم، ومتواصل، فإنه يقضى على كثير من الأمراض التى تكون أحيانًا من تسوس الأسنان، أو من مرض اللثة، وقد أثبت الطب الحديث مفعول السواك، واحتواءه على مواد كيميائية تفيد الأسنان، وتقوى اللثة بشكل فعال . وهو رخيص الثمن، موجود بكثرة فى الجزيرة العربية، ويذكر الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى شرحه لصحيح مسلم : أنه يجوز استبدال عود الأراك هذا بأى شىء، وذلك لتنظيف الأسنان، حتى إذا لم يكن لدى الإنسان أى وسيلة للتنظيف نظف بيده، أو بقماشة خشنة، المهم فى ذلك أن يتعود الطفل سنة السواك، وتنظيف الأسنان بأى أداة كانت .

الأساس الصحى الثالث : اهتمام الطفل بالنظافة وتقليم الأظافر :

النظافة ركن أساسى من الأركان التى دعا إليها الإسلام، والطفل الذى يريد الصلاة لابد أن يتوضأ، ولابد أن تكون ثيابه نظيفة طاهرة، ولابد أن يكون المكان طاهرًا، وذلك كله لأداء فريضة الصلاة التى يؤمر بها فى السابعة ، ويضرب عليها فى العاشرة .

أما تقليم الأظافر، فهى إحدى الفطر الخمس التى نصّ عليها الحديث الصحيح : «خمس من الفطرة .. وتقليم الأظافر ..» فالطفل الذى يتعود تقليم الأظافر، يكون قد أبعد يديه عن كثير من الأوساخ التى توجد تحت الأظافر؛ التى قد تسبب أمراضًا من جراء وضع الطفل يده فى فمه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى ومالك وابن ماجه عن أبى هريرة، وأحمد وأبو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى . انظر : صحيح الجامع، رقم (٥٣١٥) .

الأساس الصحى الرابع : اتباع السنن النبوية فى الأكل والشرب :

تقدم معنا من أدب الطعام : أن يعود الطفل تناول الطعام من أمامه، فلا تطيش يده فى الصحن حيثما يحلو له، وإذا عوّد سنة رسول الله ﷺ فى الابتعاد عن التخمة أثناء الطعام، كان له فوزًا، ونصرًا، وحفاظًا من كثير من الأمراض الباطنية، والداخلية .

فقد روى الإمام أحمد والترمذى، وقال : حديث حسن صحيح، عن المقدام بن معد يكرب قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما ملأ آدمى وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» [1] .

أما الشراب فيتعود فيه سنة رسول الله ﷺ وهيئته فيه :

أخرج البخارى ومسلم والترمذى عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ «كان يتنفس إذا شرب ثلاثًا» ورواه مسلم . وزاد الترمذى : « إنه أروى، وأبرأ، وأمرأ» . قال أنس : «وأنا أتنفس فى الشرب ثلاثًا» وفى رواية أبى داود : أن النبى ﷺ كان إذا شرب تنفس ثلاثًا، وقال : «هو أهنأ، وأمرأ، وأبرأ» .

ويحذر الطفل من أن يتنفس فى الكأس أثناء الشرب لأى سائل كان .

فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبى ﷺ : «نهى أن يُتنفَّس فى الإناء» .وفى رواية الترمذى : «نهى أن يتنفس فى الإناء ، أو ينفخ فيه» .

ويشرب قاعدًا ـ إلا ماء زمزم فالسنة فيه واقفًا متجهًا إلى القبلة ـ روى مسلم عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يشربنَّ أحدكم قائمًا، فمن نسى فليستقئ» [2] .

---

(١) ورواه أيضًا ابن حبان وابن ماجه والحاكم، وصححه الذهبى . انظر : جامع الأصول (٧ / ٤١٠).
(٢) انظر حول الموضوع : جامع الأصول (٥/ ٧٤) .

الأساس الصحى الخامس : النوم على الشق الأيمن :

وهو ركن صحى نبوى أساسى فى حياة المسلم، وله فوائده الصحية الكثيرة، والرسول ﷺ يوصى صحابته بذلك :

روى البخارى ومسلم : «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوَّضتُ أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول» .

الأساس الصحى السادس : تعلم الطفل العلاج الطبيعى :

إن تدليك العضلات يحتاجه الإنسان فى حياته كلها، والطفل ينشأ وقد تدرب فى تدليك عضلات والديه بإرشادهما، فيكتسب مهارة جيدة، وعلمًا قد غدا اليوم من العلوم المفيدة للإنسان .

والرسول ﷺ قد علم الطفل هذا، ودربه عليه بجسمه الشريف، فهل سمعت بهذا ؟ لنستمع سويًا :

روى الطبرانى والبزار وابن السنى وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر ﷺ قال : دخلت على النبى ﷺ وغليم له حبشى يغمز (أى : يكبس) ظهره، فقلت : يا رسول الله، أتشتكى شيئًا؟ قال : «إن الناقة تقحمت بى البارحة» (أى : ألقتنى فى ورطة) [1] .

الأساس الصحى السابع : النوم بعد العشاء ، والاستيقاظ المبكر لصلاة الفجر:

إن تعود الطفل لأداء صلاة الصبح فى وقتها، هذا يعنى أن يستيقظ باكرًا، ولكى يستطيع أن يستيقظ باكرًا نشيطًا قد شبع من النوم، فلابد أن ينام باكرًا [2]، فهذا

(١) كنز العمال (٤/ ٤٤) .
(٢) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ١٦٩) .

عمرﷺ يأتى لصلاة العشاء عند النبى ﷺ وقد أنام صبيانه لكى يصلى العشاء مع رسول الله ﷺ .

فقد أخرج الشيخان والنسائى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : أعتم رسول الله ﷺ بالعشاء، فخرج عمر، فقال : الصلاة يا رسول الله ، رقد النساء والصبيان ، فخرج ورأسه يقطر ويقول : «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالصلاة فى هذه الساعة».

وبالتالى فإن الطفل المسلم بأدائه لفروض دينه يكتسب العادات الصحية الجيدة، فيقوى جسمه ونفسه، وحيث إن غاز الأوزون «وتركيبه ثلاث ذرات من الأكسجين» ينتشر فى الجو عند الفجر، وقد ثبت أن هذا الغاز يزيد من نشاط الخلايا الحيوية، ويقضى على كثير من الأمراض، فإن استنشاق الطفل لهذا الغاز يقوى من بنيته من حيث لا يدرى، وهو يؤدى فرض صلاته .

ولقد كانت الأمهات الصالحات يُعوِّدن أطفالهن الاستيقاظ للسحر لتعريض أطفالهن للنفحات الإلهية؛ امتثالاً لقوله ﷺ : «إن فى أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها» .

فقد روى البيهقى بسنده فى كتاب (الآداب ص ٤٤٥) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان : يا بُنى، لا تُكثر النومَ بالليل، فإن كثرة النوم بالليل يدع صاحِبَهُ فقيرًا يومَ القيامة» .

هكذا يرتبط صلاح الدين بصلاح البدن مع صلاح الآخرة، تمتزج جميعًا فى التربية النبوية، ولا انفصال بين تربية الطفل الدنيوية والطموحات الأخروية، وهكذا يُورّث الصلاح للأبناء توريثًا عمليًا، حتى قفز أحد الصالحين على حصانه وكان عمره تسعين سنة، فتعجب الحاضرون، فقال : هذه جوارح حفظناها لله فى الصغر، فحفظها الله تعالى لنا فى الكِبَر .

وروى الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبى مرفوعًا : «إياك والسمر بعد هدأة الليل، فإنكم لا تدرون ما يأتى الله من خلقه» [1].

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم (٢٥٧١) .

وهكذا تجد أنه لا فصل فى الإسلام بين الدين والدنيا، فمن أراد تطبيق الدين على أطفاله، جاءته الدنيا راكعة صاغرة .

ثم هناك فائدة ثانية للاستيقاظ الباكر، وهى زيادة الرزق، فهذا ابن عباس عندما رأى ابنًا له نائمًا نومة الصبح، فقال له : «قم، أتنام فى الساعة التى تقسم فيها الأرزاق»؟! [1] .

وروى البيهقى دخول النبى ﷺ على فاطمة باكرًا، وشاهدها نائمة، فأيقظها، وقال لها : «قومى، فاشهدى رزق ربك» .

ومشى على هذا المنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فروى ابنُ أبى شيبة فى مصنفه (٩ / ٣٦) عن ابن شهاب قال : «كان عبد الله ﷺ إذا صلى الفجر، لم يَدَعْ أحدًا من أهله صغيرًا ولا كبيرًا يطوفُ حتى تطلع الشمس» .

الأساس الصحى الثامن : إبعاد الأطفال عن الأمراض المعدية :

وضع ﷺ قاعدة عامة للأمة جميعًا كبيرها وصغيرها، وهى عدم ورود الإنسان المريض الذى يحمل مرضًا معديًا إلى تجمع الناس، ولا أن يقوم بزيارة أحد، وذلك لتجنب إصابة المسلمين .

وهناك أمراض معدية فى مرحلة الطفولة يحذّر فيها الأبوان من أن يأخذا طفلهما فى زيارة الأرحام والأصدقاء، كذلك بالعكس لا يأخذ الوالدان طفلهما إلى زيارة أحد فى بيته طفل مصاب بمرض معدٍ حتى يشفى، وفى هذا أنفس القواعد الصحية النبوية .

ففى الصحيحين، عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يوردنَّ ممرض على مُصحّ» . ورواه أحمد وأبو داود والنسائى .

(١) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ١٦٩) .

كذلك يقوم الأبوان بإبعاد طفلهم هذا عن بقية إخوته حتى لا ينتقل إليهم المرض، وحتى لا تنشأ عقدة نفسية لهذا الطفل المريض، فلا بأس بنصحه بحديث رسول الله ﷺ هذا ليعلم أن الأمر من رسول الله ﷺ وأن الطفل المسلم يحب رسوله، ويتبعه، ويستجيب لندائه .

الأساس الصحى التاسع : رقية «تعويذ» الأطفال من العين الحاسدة والجن :

وهذا العلاج يتفرد به الطب النبوى للأطفال، وهو ركن من أركان المحافظة على صحة الطفل عند رسول الله ﷺ وهذا ما فعله ﷺ مع الأطفال، وحض الأبوين عليه، فقد أورد النووى ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه «الأذكار» باب : ما يعوذ به الصبيان وغيره:

روينا فى صحيح البخارى ـ رحمه الله ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين : «أُعيذكما بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّةٍ»، ويقول : «إن أباكما كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق» [1] صلى الله عليهم وسلم أجمعين . قلت ـ أى : النووى : قال العلماء : الهامَّة : بتشديد الميم : «وهي كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها»، وأما العين اللامَّة بتشديد الميم : «وهى التى تصيب ما نظرت إليه بسوء» . انتهى كلام النووى ـ رحمه الله .

وروى الترمذى عن عبيد بن رفاعة الزرقى ﷺ أن أسماء بنت عُميس قالت : يا رسول الله، إن ولد جعفر تُسرع إليهم العين أفأسترقى لهم؟ قال : «نعم، فإنه لو كان شىء سابق القدر لسبقتهُ العين» .

وروى مالك فى الموطأ عن عروة بن الزبير ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة وفى بيتها صبىٌّ يبكى، فذكروا أن به العين، فقال رسول الله ﷺ : «ألا تسترقون له من العين؟!» .

---

(١) ورواه الحاكم فى مستدركه (٣/ ٧٦١) وقال : صحيح على شرط الشيخين .

وروى أحمد بإسناد حسن عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : دخل النبى ﷺ، فسمع صوت صبى يبكى، فقال : «ما لصبيكم هذا يبكى؟ فهلا استرقيتم له من العين؟!» [1] .

وروى البخارى والترمذى والنسائى عن مصعب بن سعد ـ رحمه الله ـ أن سعدًا ﷺ قال لبنيه : تعوَّذوا بكلماتٍ كان رسول الله ﷺ يتعوّذُ بهنّ : «اللهم إنى أعوذُ بك من الجُبْن، وأعوذُ بك من فِتنة الدجال، وأعوذ بك من عذاب القبر» .

أما الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون حفظ التعويذات، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يكتبون التعوذات فى حرز، ويعلقونها على أطفالهم .

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ يُعلمنا كلماتٍ نقولهنّ عند النوم من الفزع : «باسم الله؛ أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون» [2] . قال : كان عبد الله بن عمرو يُعلمها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ أن يقولها : كتبه ؛ فعلقه عليه» . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (٢/ ٨٦١) وقال محققه : إسناده حسن، ثم قال : وفى مسند أحمد (٢/ ١٨١) «ومن كان منهم صغيرًا لا يعقل أن يحفظها كتبها له؛ فعلقها فى عنقه» .

وعن يونس بن خباب قال : «سألتُ أبا جعفر (الإمام الجليل محمد بن على بن الحسين الباقر) عن التعويذ يُعلق على الصبيان، قال : لا بأس به» .

وعن يونس بن خباب قال : استشرت أبا جعفر محمد بن على فى تعليق العاذة؟ قال : نعم، إذا كان من كتاب الله عز وجل؛ أو من كلام عن النبى ﷺ .

وأمرنى أن أستشفى به ما استطعتُ، فكتب لى كتابًا من الحُمَّى الربع :﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠﴾ [الأنبياء].

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (١٠٤٨) .
(٢) انظر ما جمعه العبد الفقير فى رسالة صغيرة (التعويذات النبوية من الشرور الإنسية والجنية) .

اللهم ربَّ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، اشفِ صاحب هذا الكتاب . رواهما ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال .

قال الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب : «التبيان فى آداب حملة القرآن» : «وأما كتابة الحروز من القرآن، فقال مالك : لا بأس بـه إذا كـان قـصبة أو جلـداً، وخـرز عليه، وقال بعض أصحابنا : إذا كتب فى الحرز قرآنًا مع غيره فليس بحرام، ولكـن الأولى تركه، لكونه يحمل فى حال الحدث، وإذا كتب يُصان بما قاله، قاله الإمام كمال رحمه الله، وبهذا أفتى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح ـ رحمه الله» .

وهذه الوقاية من الأمراض لا يؤمن بها غير المؤمنين الصادقين، الذين تلقوا عن رسولهم ﷺ هذا المنهج النبوى الفريد .

الأساس الصحى العاشر : السرعة فى تلبية نداء الطفل النائم وخدمته :

النوم والليل فيهما تأثيرات مختلفة على الإنسان، فبعضها إيجابى وبعضها سلبى، والطفل أشد تأثرًا بهما، وأول شىء يصدر عن انزعاجه هو صوته أو بكاؤه، فـسرعة تلبية الوالدين له ذلك النداء، يُخفف عنه التـأثيرات الـسلبية المحيطـة بـه، كـما أنهـا تُطمئنه فى نومه . فيتحول نومه من الحالـة الـسلبية الانزعاجيـة إلى الحالـة الإيجابيـة المريحة، وإذا ما نادى طفلان فالاستجابة تكون لمن نادى أولاً، ثم للآخر .

عن على ﷺ قال : زارنا رسول الله ﷺ، وبات عندنا، والحسن والحسين نـائمان، فاستسقى الحسنُ، فقام رسول الله ﷺ إلى قُرْبةٍ لنا، فجعـل يمـصرها فى القـدح ـ وفى لفظ: فقام إلى شاة لنا بكر؛ فحلبها ، فذرَّتْ ـ ثم جاء بسقيه ، فناول الحسن، فتنـاول الحسين ليشرب؛ فمنعه ـ وفى لفظ : فأهوى بيده إلى الحسين، وبدأ بالحسن ـ فقالـت فاطمة ـ رضى الله عنها : يا رسـول الله ﷺ، كأنـه أحـبُّهما إليـك؟ قـال : «لا، ولكنـه استسقى أول مرة» ثم قال رسول الله ﷺ : «إنى وإياك وهذين؛ وهذا الراقد؛ يعنـى : عليًا، يوم القيامة فى مكان واحد» .

رواه أبو داود وأحمد وأبو يعلى، وابن أبى عاصم فى السنة، والطبرانى فى الكبير، والخطيب فى المتفق والمفترق، وابن النجار، ذكره السيوطى فى مسند على ﷺ [1] .

(١) طبع المسند بمفرده فى حيدر آباد بإشراف لجنة أنوار المعارف ، والحديث (ص ٧) .

ثانيًا : العلاجات النبوية للأطفال

بقى أن نسأل : وإذا نزل المرض بالطفل، فما هى أهم العلاجات النبوية الأساسية للأطفال؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد أن نذكر ما جاء فى المقدمة من ضرورة، وأهمية المداواة، واستشارة الطبيب، ولكن يضاف إليها العلاجات النبوية التالية :

١ ـ السرعة فى معالجة الطفل المريض :

إن السرعة فى أخذ الطفل المريض إلى الطبيب تلعب دورًا كبيرًا فى التخفيف من الإصابة المرضية، حتى إنها تصبح عنصرًا فعالاً، فكثيرًا من الأمراض يكون سببها تكاسل الوالدين فى أخذ الطفل إلى الطبيب، لهذا نجد رسول الله ﷺ يعلمنا السرعة فى معالجة الطفل .

فقد روى ابن سعد عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت عثر أسامة ﷺ على عتبة الباب، أو أسكفة الباب فشجت جبهته، فقال : «يا عائشة، أميطى عنه الدم» فتقذرته، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يمصّ شجّته، ويمجه، ويقول : «لو كان أسامة جارية لكسوته ، وحلّيته حتى أنفقه » .وعند الواقدى ، وابن عساكر عن عطاء بن يسار ﷺ قال : «كان أسامة بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ قد أصابه الجدرى أول ما قدم المدينة، وهو غلام، فجاطه يسيل على فيه، فتقذرته عائشة ـ رضى الله عنها ـ فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه، ويقبله، فقالت عائشة : أما والله، بعد هذا فلا أقصيه أبدًا»[1] .

أرأيت وهو يغسله يقبله؟! هكذا ﷺ يعالج الأطفال بيديه الشريفتين، ولا يتقزز، ولا يقرف منهم ﷺ .

(١) عن : حياة الصحابة (٢ / ٤٤٦) ط . مصرية .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : عثرَ أسامةُ بعتبة الباب، فشجَّ فى وجهه، فقال رسول الله ﷺ : «أميطى عنه الأذى»، فتقذَّرْتُهُ، فجعل رسول الله ﷺ يمصُّه ويمجُّهُ، ثم قال : «لو كان أسامةُ جارية لحلّيناهُ، وكسوناه حتى نُنفقه» (١) .

٢ ـ عيادة الطفل المريض :

وهذا علاج نفسى للطفل المريض، فإنه عندما يرى الكبار حوله جاؤوا لزيارته تقوى نفسه على مواجهة المرض، ويبدأ بالتحرك والكلام مع الضيوف شيئًا فشيئًا، وإذا صحب ذلك المجلس، وتلك الزيارة الدعاء للطفل كان خيرًا على خير، وهذا علاج نبوى للأطفال فريد فى معناه، فقد أخرج البخارى عن أنس ﷺ قال : كان غلامٌ يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض، فأتاه النبى ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه، فقال له : «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال : أطع أبا القاسم! فأسلم، فخرج النبىﷺ وهو يقول : «الحمد لله الذى أنقذه من النار» .

وعن عبد الرحمن بن الحارث، عن جدّ عبد الله بن عَيّاش، قال : دخل رسول الله ﷺ بعضَ بيوتُ آل أبى ربيعة، إما لعيادة مريض، وإما لغير ذلك، فقالت له أسماءُ بنتُ المُخرِّبة بن أبير بن نهشَل وهى أم أبى جهل، وأم عياش بن أبى ربيعة، وكانت تُكنى أم الجُلاس : ألا توصينى يا رسول الله؟! قال : «يا أمَّ الجُلاس، ائت إلى أختك ما تحبين أن تأتىَ إليك، وأحبِّى لأختك ما تحبين أن تجدينه» ثم أُتى رسول الله ﷺ بصبى فى بيت عيَّاش، وكانت أم الجُلاس (ذكرت لرسول الله ﷺ مرضًا للصبى، أو علة، فجعل رسول الله ﷺ يَرْقِى الصبى، ويتفلُ عليه، وجعل الصبى يتْفُلُ على رسول الله ﷺ، فجعل بعضُ أهل البيت ينهرُ الصبى، ويكفُّهنَّ رسول اللهﷺ عن ذلك» . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (١/ ٤٠٦) (٢) .

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (١/ ٣٩٣)، وقال محققه : وإسناده صحيح، وأخرجه ابن ماجه وأحمد .

(٢) قال محققه : إسناد منقطع، فلم يثبت لى سماع عبد الرحمن بن الحارث من جده عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، وأم الجُلاس مختلف فى صحبتها، ورجال إسناده رجال الحسن .

ففى الحديث فوائد عظيمة : إبلاغ الآباء والأمهات أهل التقى والصلاح بمرض ابنهم، وفيه المسارعة لعيادة الطفل المريض، وفيه رقية المريض والدعاء له، وفيه جواز التفل (رذاذ البصاق الخفيف) على المريض بعد الدعاء، وفيه توجيه الطفل نحو الأدب ولو كان مريضًا، وفيه تسامح الكبير مع الصغير أثناء مرضه، وفيه توجيه الآباء للتخفيف عن كثرة الملامة لطفلهم المريض . والله أعلم .

هكذا يعود ﷺ الأطفال مؤمنهم وكافرهم، ويحرص عليهم، وما هذا إلا عناية منه بهم ، واهتمامًا منه ﷺ بالأطفال .

وعن زيد بن أرقم ـ وكان من صغار الصحابة ﷺ قال : رمدت عيناى، فعادنى رسول الله ﷺ فى الرمد، فقال : «يا زيد، لو أن عينيك لما بهما كيف كنت تصنع؟» قال : كنت أبْصر وأحتسب، قال : «يا زيد، لو أن عينيك لما بهما فصبرتَ واحتسبتَ؛ لم يكن لك ثواب دون الجنة» . رواه أبو نعيم وأبو داود وأحمد والطبرانى والحاكم فى المستدرك[1] .

ففى الحديث زيادة فائدة على عيادة الصغير بمداعبة الصغير بالكلام الحسن، ووعده بالجنة إن صبر ، وأن البلاء من الله تعالى وجزاء صبره الجنة .

وروى أبو داود : أنه دخل أبو بكر على عائشة ـ رضى الله عنهما ـ وهى مضطجعة قد أصابها حُمّى، فقال : كيف أنت يا بُنية؟ وقبَّل خدَّها[2] .

٣ ـ العلاج باستخدام العود الهندى ، والسعوط[3] :

أخرج الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة ـ رضي الله عنهما ـ قالت : دخلت على رسول الله ﷺ بابن لى لم يأكل

(١) انظر : الشفا فى الطب للتيفاشى ـ رحمه الله ـ تحقيق : د. عبد المعطى أمين قلعجى (ص ١٠٥) .
(٢) انظر : شرح السنة للبغوى، تحقيق على معوض وعادل عبد الموجود (٦ / ٣٥٥) .
(٣) السعوط : ما يتداوى به شمًا، أو سائلاً، يسكب فى الأنف .

الطعام، فبال عليه، فدعا بماء فرشَّه، قالت : ودخلت عليه بابن لى، لقد أعلقت عليه من العذرة [1]، فقال : «علام تدغرن أولادكُن بهذا العلاق؟ عليكنّ بهذا العود الهندى؛ فإن فيه سبعة أشفية من سبعة أدواء : منها ذات الجنب، ويسعط من العذرة، ويُلد به من ذات الجنب» .

وقد علق الدكتور حسين عبد المجيد هاشم عندما ذكر الحديث، فقال فى شرح كلمات الحديث ما يلى [2] :

تدغرن [3] : بدال مهملة وغين معجمة، أى : تغمزن حلوق أولادكن بهذا العلاق، أى : الداهية والآفة، وفى الكلام معنى الإنكار، أى : على أى شىء تعالجن هذا الداء بهذه الداهية، والمداواة الشنيعة، فلا تفعلن بهم ذلك .

العود الهندى : أى : الكُست بأن يدق ناعمًا، ويذاب، ويسعط به، فإنه يصل إلى العُذرة، فيقبضها لكونه حارًا يابسًا .

وذات الجنب [4] : السل، وقال القرطبى : وجع فيه يسمى الشوصة .

قال الطبيب : خصه بالذكر لأنه أصعب الأدواء، وقلما يسلم منه من ابتلى به .

ويُسعط من العذرة : بضم المهملة وسكون المعجمة، وهو وجع، أو عقدة فى الحلق تعترى الصبيان غالبًا، أو قرحة فى الأذن والحلق .

ويُلدُّ به : أى : يصب فى إحدى شقى الفم [5] .

---

(١) وفى رواية : «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز فى العذرة» والعذرة : داء فى الحلق، حيث كانوا ينظفون اللوزتين من القيح باليد .

(٢) فى تحقيقه لكتاب : (البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف) لابن حمزة (٣/ ١١) .

(٣) فى المعجم الوسيط : «دغرت» المرأة الصبى: أدخلت إصبعها فى حلقه لترفع لهاته من العُذرة . (١/ ٢٨٧) .

(٤) قال ابن القيم فى كتابه : الطب النبوى (ص ٨١) : كل وجع فى الجنب قد يسمى ذات الجنب اشتقاقًا من مكان الألم .

(٥) يقال : لدَّه باللدود؛ إذا سقاه الدواء فى أحد جانبى الفم . عن كتاب (وفاء الوفا) (١/ ٧٠) .

وقال البخارى: القسط الهندى البحرى، وهو الكُست مثل الكافور، ووصف سفيان العِلاق : يُحنك بالإصبع، وأدخل سفيان إصبعه فى حنكه، وقال : إنما يعنى رفع حنكه بإصبعه [1] .

وعن جابر ﷺ أن امرأة جاءت بصبى لها إلى النبى ﷺ فقالت : افقأ منه العذرة، فقال : فقال : «تحرقون حلوق أولادكم، خذى قسطًا هنديًا وورسًا، فأسعطيه إياه» . رواه الحاكم فى مستدركه (٤/ ٢٠٦) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه .

وعن جابر ﷺ قال : كان عند أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ صبى يقطر منخراه دمًا، فدخل رسول الله ﷺ فقال : «ما شأن هذا الصبى؟» قالت : به العذرة، فقال : «ويحكن يا معشر النساء! لا تقتلن أولادكن، وأى امرأة يصيبها عذرة، أو وجع برأسه فلتأخذ قسطًا هنديًا» قال : وأمر عائشة، ففعلت ذلك، فبرئ . رواه الحاكم فى مستدركه (٤/ ٢٠٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه .

وفى رواية أحمد بسند صحيح : «فلتأخذ قسطًا هنديًا، فلتحكه بماء، ثم تسعطه إياه» وقال الهيثمى (٥/ ٨٩) : رواه أبو يعلى والبزار، ورجالهم رجال الصحيح .

وذكر أبو داود ـ بسند قوى ـ أن رسول الله ﷺ استعط .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ فى كتابه الطب النبوى [2] : قسط وكست بمعنى واحد، وهو نوعان :

ـ الأبيض الذى يقال له البحرى .

ـ والآخر الهندى وهو أشدهما حرًا .

والأبيض ألينهما، ومنافعهما كثيرة جدًا .

---

(١) انظر : جامع الأصول (٧/ ٥٢٥) ت : الأرناؤوط .

(٢) ص (٣٥٣) تحقيق : الأرناؤوط .

٤ ـ العلاج بالحجامة والمَشِيّ :

روى الترمذى، وقال : حديث حسن، عن عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال عكرمة : كان لابن عباس غلمة ثلاثة حجّامون، وكان اثنان يُغلان عليه وعلى أهله، وواحد يحجمه ويحجم أهله، قال : قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : «نعم العبد الحجام، يذهب بالدم، ويُخِفُّ الصُّلْب، ويجلو البصر ... خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة، ويوم تسع عشرة، ويوم إحدى وعشرين ... خير ما تداويتم به السعوط، واللدود[1]، والحجامة والمَشِى»[2] . رواه الحاكم فى مستدركه (٤/ ٢٠٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأقره الذهبى .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها استأذنت رسول الله ﷺ فى الحجامة، فأمر النبى ﷺ أبا طيبة أن يحجمها، قال : حسبت أنه قال : وكان أخوها من الرضاعة أو غلامًا لم يحتلم . رواه الحاكم فى مستدركه (٤/ ٢١٠) وقال : صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه .

ولم تمنع عاطفة الأبوة أو الأمومة من علاج الطفل، فالعلاج هو الرحمة الحقيقية للطفل، فهذا الأشجعى يقول : رأيت سفيان ـ أى الثورى ـ يحجِمُ ابنه، والصبى يبكى، وسفيان يبكى لبكائه . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (١/ ٣٢٠) .

٥ – العلاج بالدعاء والرُّقَى :

روى مالك فى الموطأ عن حميد بن قيس المكى ﷺ قال : دُخل على رسول الله ﷺ بابنى جعفر بن أبى طالب، فقال لحاضنتهما : «ما لى أراهما ضارعين؟» فقالت حاضنتهما : يا رسول الله، إنهما تُسرع إليهما العينُ، ولم يمنعنا أن نسترقى لهما، إلا أنا لا ندرى ما يُوافقُك من ذلك؟ فقال رسول الله ﷺ : «استرقوا لهما، فإنه لو سبق شىء القدر لسبقته العين» .

---

(١) اللدود : بالفتح هو الدواء الذى يُلدّ به، ويصب فى طرف فم المريض .

(٢) المِشيّ : الدواء المسهل ، لأنه يحمل شاربه على المشى إلى الخلاء، قاله الدكتور عبد المعطى أمين قلعجى على هامش تحقيقه لكتاب الشفا فى الطب للإمام أحمد بن يوسف التيفاشى، ت ٦٥١هـ (ص ٨٦) .

وروى الإمام أحمد والطبرانى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله، إن به لمًّا [1]، وإنه يأخذه عند طعامنا، فيفسد علينا طعامنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره، ودعا له فثع (وهو القىء) فخرج من فيه مثل الحجر الأسود، فشفى .

وأخرج البخارى ومسلم والترمذى عن السائب بن يزيد ﷺ قال : ذهبت بى خالتى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله، إن ابن أختى وجع، فمسح رأسى، ودعا لى بالبركة .

قال الجعيد : رأيتُ السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدًا معتدلاً، فقال : قد علمت ما مُتِّعتُ به من سمعى وبصرى إلا بدعاء رسول الله ﷺ .

وعن عثمان بن إبراهيم قال : حدثنى ابنُ حاطب، عن أمه أم جميل بنت المُجلل ـ رضى الله عنها ـ قالت : أقبلتُ بكَ من أرض الحبشة، حتى إذا كنتُ من المدينة على ليلةٍ أو ليلتين، طبختُ لك طبيخًا، ففنى الحطب، فخرجتُ أطلبُه، فتناولت القِدْرَ، فانكفأت على ذراعك، فقدمتُ بك المدينة، فأتيتُ بك رسول الله ﷺ فقلتُ : يا رسول الله، هذا محمدُ بن حاطب، وهو أول من سُمِّى بك، فمسح على رأسك، ودعا لك بالبركة، وتفل فى فيك، وجعل يتفلُ على يدك ، ويقول :

«أذهب الباسَ، رب الناس، واشف أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقما» . قالت : فما قمتُ بك من عنده حتى بَرئتْ يدك .

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العيال (١/ ٤٠٩) وقال محققه : حديث صحيح، أخرجه البخارى ومسلم من غير القصة المذكورة، والنسائى فى عمل اليوم والليلة، وأحمد، والبيهقى فى دلائل النبوة .

وروى الطبرانى عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها : أن جدها الوازع انطلق إلى

(١) أى : طرفًا من الجنون يلم بالإنسان، أى : يقرب منه، ويعتريه .

رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون ، أو ابن أخت له، قال جدى : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة قلت : يا رسول الله، إن معى ابنًا لى (أو ابن أخت لى) مجنونًا آتيك به، فتدعو الله عز وجل له، قال : «ائتنى به» فانطلقتُ إليه وهو فى الركاب، فأطلقت عنه، وألقيت عليه ثياب السفر، وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ : فقال : «أدْنه منى، واجعل ظهره مما يلينى» قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضربُ ظهره حتى رأيت بياض إبطيه، ويقول : «اخرج عدو الله، اخرج عدو الله»، فأقبل ينظر نظر الصحيح، ليس نظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له، فمسح وجهه، فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه .

وفى ختام هذه الفقرة نضع بين يديك بعض الرقى المسنونة، والمستحبة، رجاء معرفتها، وتطبيقها إن احتجتَ إليها :

روى الترمذى عن عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم رُقى الحُمى، ومن الأوجاع كلها :

«باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم، من كل عِرْقٍ نعّار، ومن شر حرِّ النار».

«عرق نعار : أى : نعر العرْق بالدم؛ إذا ارتفع، وعلا» .

وروى البخارى ومسلم وأبو داود عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان (الشىء منه) أو كانت به قرْحةٌ، أو جرْحٌ قال بإصبعه هكذا ـ ووضع سفيان سبّابته بالأرض، ثم رفعها ـ وقال : «باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا، يشفى به سقيمنا بإذن ربنا» .

وروى الترمذى عن على ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا، أو أُتى به إليه، قال : «أذهب الباس ربَّ الناس، اشْفِ أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا» . (البأس) : الشدة، والألم .

وروى البخارى ومسلم ومالك وأبو داود والترمذى عن عائشة ـ رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه ، وأمسح عليه بيمينه رجاء بركتها .

ونختم هذه الرقى برقية جبريل عليه السلام لرسولنا محمد ﷺ، فقد روى مسلم والترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، أن جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ فقال : يا محمد، اشتكيت؟ قال رسول الله ﷺ : «نعم»، فقال جبريل : «باسم الله أرقيك من كل داءٍ يؤذيك، ومن شر كل نفس وعين، باسم الله أرقيك، والله يشفيك» .

ولهذا قال ابن عباس ـ وهو ينبّه لضرورة قراءة المعوذات : «ما من مولود إلا على قلبه الوسواس، فإن ذكر الله خنس، وإن غفل وسوس، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفلق] . رواه الحاكم فى مستدركه (٢/ ٥٤١) وقال : صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه .

٦ ـ العلاج من إصابة العين الحاسدة :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : «كان يؤمر العائن (أى : الحاسد) فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين (أى : المحسود)» رواه أبو داود .

وروى مالك فى الموطأ عن أبى أسامة بن سهل بن حنيف أنه قال : رأى عامر ابن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مُخْبأةٍ، فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ، فقيل : يا رسول الله، هل لك فى سهل بن حنيف، والله، ما يرفع رأسه، فقال : «هل تتهمون له أحدًا»، قالوا : نتهم عامر بن ربيعة، فتغيظ عليه، وقال : «علام يقتل أحدكم أخاه، ألا برَّكتَ، اغتسل له» فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح، ثم صُبَّ عليه، فراح سهلٌ مع الناس ليس به بأس» .

وفى رواية لمالك : «علام يقتل أحدكم أخاه، ألا برّكت، إن العين حق، توضأ

له» فتوضأ له عامر، فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس .

٧ ـ تحريم تعليق شيء على الطفل ما لم يكن قرآنًا، أو حديثًا نبويًا :

ولابد أن نذكر فى ختام هذا الباب من حرمة تعليق الحرز، أو الحلقات، وعليها حبات زرقاء، أولبس الصبى لخلخال اعتقادًا من أنه يقى من العين، مما يفعله الجاهلون بأحكام الشرع، والذى اعتبره رسول الله ﷺ من الشرك، الذى إذا أصرّ صاحبه على وَضْعه بعد تنبيهه .

فعن عمرو بن الحارث أن بكيرًا حدثه : أن أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة ـ رضى الله عنها ـ بأخيه مخرمة، وكانت تداوى من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة، وفرغت منه، رأت فى رجليه خلخالين جديدين، فقالت عائشة : أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئًا كتبه الله عليه؟! لو رأيتها ما تداوى عندى، وما مس عندى . لعمرى لخلخال من فضة أطهر من هذين» رواه الحاكم فى مستدركه (٤/ ٢١٨) وقال : صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبى .

ولهذا نجد تحذيرًا شديدًا من رسول الله ﷺ من أفعال الجاهلية ومعتقداتها بتعليق أشياء على صدور الأطفال خشية الحسد، فلنستمع، ونتبع، ولا نبتدع .

روى عبد الرزاق فى مصنفه (١١/ ٢٠٨) عن أبى قلابة قال : قطع رسول الله ﷺ خرزًا التمسه من قلادة الصبى ـ يعنى : الفضل بن عباس ـ قال : وهى التى تخرز فى عنق الصبى من العين .

قال المروزى : وقرأ على أبى عبد الله (أى أحمد بن حنبل) ـ رحمه الله ـ وأنا أسمع ـ أبو المنذر عمرو بن مجمع، حدثنا يونسُ بن حبان، قال : سألتُ أبا جعفر محمد بن على أن أعلق التعويذ، فقال :

إن كان من كتاب الله، أو كلام عن نبى الله، فعلقهُ، واستشف به ما استطعت .

قلتُ: اكتب هذه من حُمَّى الرِّبع: بسم الله، وبالله، ومحمد رسول الله، ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝﴾ [الأنبياء].

اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، اشفِ صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك، إله الحق آمين» قال: إى نعم.

وذكر أحمد عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ وغيرها: أنهم سهَّلُوا فى ذلك قال حرب: ولم يُشدد فيه أحمد بن حنبل، قال أحمد: وكان ابنُ مسعود يكرهه كراهة شديدة جدًا، وقال أحمد: وقد سئل عن التمائم تُعلق بعد نزول البلاء؟ قال: أرجو ألا يكون به بأس.

قال الخلال: وحدثنا عبد الله بن أحمد، قال: «رأيت أبى يكتب التعويذ للذى يفزعُ، وللحمى، بعد وقوع البلاء»[1].

٨ ـ العلاج بالأغذية النبوية للبيت المسلم[2]:

نورد فيما يلى الأغذية التى خصها النبى ﷺ بالذكر أو بالأكل، نلخصها من كتاب الطب النبوى لابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى[3]، وما كان غيره نُص عليه:

١ ـ **الأُتْرُجَّة**: روى البخارى عن أبى موسى الأشعرى ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: «مَثَلُ المؤمن الذى يقرأ القرآنَ كمثل الأترجَّة، طعمُها طيبٌ؛ وريحها طيبٌ».

٢ ـ **البطيخ**: روى أبو داود والترمذى ـ بإسناد صحيح ـ عن النبى ﷺ أنه كان يأكل البطيخ بالرُّطب، ويقول: «نكسر حرَّ هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحر هذا».

٣ ـ **البلح**: روى النسائى، وابن ماجه ـ بسند ضعيف ـ عن عائشة رضى الله عنها

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٣٥٧) الطب النبوى، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

(٢) من المعروف أن الغذاء قبل الدواء، وأن درهم وقاية خير من قنطار علاج؛ لذا رأيت ضرورة ذكرها.

(٣) تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ونذكر الأحاديث بدون شرح، فمن أراد ذلك يرجع إلى الكتاب، وأذكر درجة الإسناد كما ذكره المحققان.

قالت : قال رسول الله ﷺ : «كلوا البلح بالتمر» . قال ابن القيم : ورواه البزار فى مسنده.

٤ ـ **البُسْر** : روى مسلم والترمذى أن أبا الهيثم بن التَّيهان، لما ضافه النبىُّ ﷺ وأبو بكر وعمر ـ رضى الله عنهما، جاءهم بعذْق ـ وهو من النخلة كالعنقود من العنب ـ فقال له : «هلا انتقيت لنا من رُطبه ؟» فقال : أحببت أن تنتقوا من بُسْره ورُطبه .

٥ ـ **البصل** : روى أبو داود عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سُئلت عن البصل؟ فقالت : إن آخرَ طعام أكله رسول الله ﷺ كان فيه بصل .

وثبت عنه فى الصحيحين : أنه منع آكله من دخول المسجد.

وفى السنن :أنه ﷺ أمر آكله وآكل الثوم أن يميتهما طبخاً .

٦ ـ **التمر** : روى البخارى ومسلم عن سعد بن أبى وقاص ﷺ أن النبى ﷺ قال : «من تصبح بسبع تمرات ـ وفى لفظ : من تمر العالية ـ لم يضره ذلك اليوم ولا سحر» .

وروى مسلم قوله ﷺ : «بيت لا تمر فيه جياع أهله» .

وفى رواية ابن ماجه: «بيت لا تمر فيه كالبيت لا طعام فيه» .

وثبت فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه، عنه ﷺ أنه أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفرداً .

٧ ـ **الثريد المركب من اللحم والخبز** : روى البخارى ومسلم عنه ﷺ أنه قال : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» .

٨ – **الجمار (قلب النخل)**: روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :بينما نحن عند رسول الله ﷺ جلوس إذ أتى بجمار نخلة، فقال النبىﷺ: «إن من الشجر شجرةً مِثْلَ الرجلِ المسلمِ لا يسقط ورقها . الحديث» قال ابن القيم : وشجرته كلها منافع، ولهذا مثلها النبى ﷺ المسلم لكثرة خيره ومنافعه .

٩ ـ **الجبن** : روى أبو داود ـ بإسناد حسن ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أُتى النبى ﷺ بجُبْنَةٍ فى تبوك، فدعا بسِكين؛ وسمّى؛ وقطَعَ .

١٠ ـ **الحبة السوداء (حبة البركة)** : روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بهذه الحَبَّةِ السوداء، فإن فيها شِفاءً من كل داءٍ إلا السام» . والسام : الموت .

١١ ـ **الصَّبِر والثّفاء**: روى أبو داود فى المراسيل عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال : «ماذا فى الأَمَرَّين منِ الشَّفاء؟ الصَّبِرُ والثُّفَّاء» الصَّبر : (اضمدها بالصَّبِر) أى اكتحل به، وهو شىء أحمر يجعل فى العين بمنزلة الكحل[1] .

والثُّفَّاء : بذر الرشاد .

١٢ – **الخل** : روى مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سأل أهله الإدام؟ فقالوا : ما عندنا إلا خَلٌّ، فدعا به، وجعل يأكلُ؛ ويقول : «نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ، نِعمَ الإدامُ الخَلُّ» . وفى رواية لابن ماجه : «نِعْمَ الإدام الخلّ، اللهم بارك فى الخل فإنه كان إدام الأنبياء قَبلى،ولم يفتقِرْ بيتٌ فيه خَلٌّ» .

روى الترمذى، وقال حسن غريب، عن أم هانئ بنتِ أبى طالبٍ قالت : دخلَ علىَّ رسولُ الله ﷺ فقال : «هل عندكم شىء؟» فقلتُ : لا إلا كسرة يابسةٌ وخَلٌّ، فقال النبى ﷺ : «قَرِّبيه فما أَقْفَرَ بَيتٌ من أُدْم فيه خَلٌّ» .

---

(١) انظر : مجمع بحار الأنوار لمحمد طاهر الفتنى الكجراتى (٥ / ٤٩٩) .

١٣ ـ **أكل الزيت والادهان به** : روى الترمذى وأحمد و الدارمى عن أبى هريرةﷺ مرفوعاً : «كُلُوا الزيت وادَّهِنُوا به» .

١٤ ـ **التطيب بالذريرة** : ثبت فى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيدى، بذَريرةٍ فى حَجَّةِ الوَدَاع لحله وإحرامه .

والذَّريرة : فتات قصب طيب يجاء من الهند، وهو نوع من الطيب مجموع من أخلاط[1] .

١٥ ـ **الرُّطَب** : فى الصحيحين عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال : رأيت رسول اللهﷺ يأكل القِثّاءَ بالرُّطَبِ .

وفى سنن أبى داود والترمذى ومسند أحمد عن أنس ﷺ قال : «كان رسول اللهﷺ يفْطِرُ على رُطَبَاتٍ قبل أن يصلى، فإن لم تكنْ رطباتٍ فتمراتٍ، فإن لم تكن تمرات حَسَا حَسَواتٍ من ماء» وإسناده صحيح .

١٦ ـ **الرّيحان** : فى صحيح مسلم عن النبى ﷺ قال : «من عُرِضَ عليه رَيحانٌ فلا يرُدَّهُ، فإنه خفيفُ المحْمل، طيبُ الرائحةِ» قال : ابن القيم : الريحان كل نبت طيب الريح .

١٧ ـ **الزُّبْد بالتَّمر** : روى أبو داود ـ بإسناد صحيح ـ عن ابنى بُسْر السُّلَمِيين ﷺ قالا : «دخل علينا رسول الله ﷺ فقدَّمنا له زُبداً وتمراً، وكان يحبُّ الزُّبد والتَّمْرَ» .

١٨ ـ **السفرجل** : روى النسائى ـ بسند ضعيف ـ عن طلحة بن عُبيد الله ﷺ قال : أتيتُ النبى ﷺ وهو فى جماعة من أصحابه، وبيده سفرجلة يقلِّبها، فلما جلستُ إليه، دحا بها إلى ثم قال : «دُونكَهَا أبا ذَرٍّ، فإنها تشُدُّ القلبَ،وتُطيبُ النفسَ، وتذهبُ بِطخَاء الصَّدْر» .

١٩ ـ **السِّواك** : فى الصحيحين عنه ﷺ : «لولا أن أَشُقَّ على أمتى لأمرتُهم بالسِّواكِ عندَ كُلِّ صلاةٍ» .

---

(١) انظر : مجمع بحار الأنوار للفتنى الكجراتى (٢ / ٢٣١) .

وفيها أنه ﷺ كان : إذا قامَ من الليل يشُوصُ فاهُ بالسِّواكِ .

وفى صحيح مسلم أنه ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك .

وفى البخارى قوله ﷺ : «أكْثَرْتُ عليكم فى السِّواك ».

٢٠ ـ **ألبان البقر وسمنها** : روى ابن جرير ـ بإسناد ضعيف ـ مرفوعاً : «عليكم بألبان البقر، فإنها شِفاءٌ وسمنها دواءٌ، ولحومُها داءٌ» . ورواه الحاكم بسند ضعيف أيضاً .

٢١ ـ **السمك والكبد والطحال** : روى الإمام أحمد وابن ماجه عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : «أحِلَّتْ لنا ميتَتان و دَمَانِ : السَّمكُ والجراد، والكَبِدُ والطحالُ»، وإسناده ضعيف، لكن رواه البيهقى موقوفاً عن ابن عمر بإسناد صحيح، وهو موقوف لفظاً مرفوع حكماً. قاله المحققان [1] .

وفى الصحيحين عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : بعثنا النبى ﷺ فى ثلاثمائة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتينا الساحل، فأصابنا جوعٌ شديد، حتى أكلنا الخَبَطَ، فألقى لنا البحرُ حوتاً يقال لها : عَنْبر، فأكلنا منه نصف شهر، وائتدمنا بِوَدَكِهِ حتى ثابت أجسامُنا، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه،وحمل رجلاً على بعيره، ونصبه، فمر تحته» .

٢٢ ـ **العجوة** : فى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : «مَنْ تصبَّحَ بسبع تَمَراتٍ عجوةٍ، لم يضُرَّه ذلك اليوم : سُمٌّ، ولا سِحْرٌ» .

٢٣ ـ **الكَمَأة** : روى الترمذى وحسنه وأحمد وابن ماجه عن النبى ﷺ أنه قال : «العَجْوةُ من الجنة، وهى شِفاءٌ من السُّمِّ، والكمأة من المنّ، وماؤها شِفاءٌ للعين» .

قال الغافقى : ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين، إذا عُجِنَ به الإثمد واكتُحلَ به، ويقوِّى أجفانها، ويزيد الروحَ الباصرة قوةً وحِدّةً، ويدْفَعُ عنها نزول النوازل [2] .

---

(١) شعيب وعبد القادر الأرناؤوط .

(٢) زاد المعاد (٤ / ٣٦٥) .

٢٤ ـ **ورق الأراك وثمره (الكَبَاث)** : فى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال : كنّا مع رسول الله ﷺ نَجنى الكَبَاثَ، فقال ﷺ : «عليكم بالأسود منه فإنه أطْيبُه».

٢٥ ــ **اللحم** : قال الله تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الطور] وقال : ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الواقعة] والثريد أطيبه وهو وضع الخبز مع مرقة اللحم باللحم : وفى الصحيحين عنه ﷺ قال : «فَضْلُ عائشة على النساء، كفضل الثّريد على سائر الطعام» .

و**فوائد الثريد كثيرة**: وهى اجتماع الخبز المغذى بالمرقة المغذية باللحم المقوى، وتسهيل المضغ على الأضراس، وزيادة فى كمية الطعام، والمحافظة على نعمة الله بعدم رمى المرق، وسهولة الهضم، ولذة الطعام . قال نافع : كان ابن عمر ـ رضى الله عنهما، إذا كان رمضان لم يفته اللحم، وإذا سافر لم يفته اللحم.

ويروى عن على ﷺ : «كُلوا اللحم، فإنه يصَفِّى اللونَ ويخْمِصُ البطن، ويحسّنُ الخُلُقُ، ومن تركه أربعين ليلة ساء خلقه». وقال الزهرى : أكل اللحم يزيدُ سبعين قوة .

وقال محمد بن واسع : اللحم يزيد فى البصر .

وفى الصحيحين أن لحم الذراع كان يعجب النبى ﷺ .ولهذا سألت اليهودية فى خيبر عندما أرادت سَم النبى ﷺ أى الطعام يحبه الرسول ﷺ، فجعلت فى الذراع سماً كثيراً .

أما لحوم الطير : ففى الصحيحين أن النبى ﷺ أكل لحم الدجاج، وروى النسائى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : «ما مِنْ إنسان يقْتُلُ عُصْفوراً فما فوقه بغير حقه؛ إلا سأله الله عزَّ وجلَّ عنها، قيل : يا رسول الله، وما حَقُّهُ؟ قال : «تَذْبَحُهُ فَتَأْكُلُهُ، ولا تقطعْ رأسَهُ وترمى به» وفى رواية للنسائى عن عمرو بن الشريد

عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «من قَتَل عُصْفوراً عَبَثاً، عَجَّ إلى الله يقول : يا ربِّ، إن فلاناً قتلنى عَبَثاً، ولم يقْتُلنى لمنفعته» .

٢٦ ـ **اللبن** : قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النحل] وروى الإمام أحمد وغيره بسند حسن مرفوعاً :

من أطعمه الله طعاماً فليقل :«اللهم بارك لنا فيه، وارزُقنا خيراً منه، ومن سَقاهُ الله لبناً، فليقل : اللهم باركْ لنا فيه، وزِدنا منه،فإنى لا أعلمُ ما يجزئ من الطعام والشَّراب إلا **اللبن**» .

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ شرب لبناً، ثم دعا بماء فَتمضمضَ، وقال : «إن له دَسَماً» .

وفى المستدرك للحاكم بسند حسن عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً : «عليكم بألبان البقر، فإنها تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشجر» .

٢٧ ـ **الماء** : قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [الأنبياء]

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة ﷺ قال : رسول الله ﷺ : «سيحانُ، وجَيحانُ، والنيلُ؛ والفراتُ، كُلٌّ من أنهارِ الجنةِ» . فثبت أفضلية ماء تلك الأنهر، وبهذا يثبت أنها أفضل من ماء الينابيع الذى يصنع منه ماء الصحة بالقنانى المعروفة فى عصرنا .

ماء زمزم **سيد المياه** : فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال لأبى ذَرٍّ،وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ، ما بين يوم وليلةٍ، ليس له طعامٌ غيره، فقال النبى ﷺ : «إنها طعامُ طعْمٍ» وزاد غير مسلم [١] : «وشِفاءُ سقم» . قال ابن القيم : روينا عن عبد الله بن المبارك أنه لما حجَّ، أتى زمزم، فقال : «اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ عن نبيك ﷺ أنه قال : «ماءُ زَمْزَمَ لما شُرِبَ له» وإنى

(١) البزار والبيهقى والطيالسى والطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده صحيح كما قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢ / ١٣٣) والهيثمى فى المجمع (٣ / ٢٨٦)، انظر : زاد المعاد (٤ / ٣٩٢) هامش التحقيق .

أشْرَبُهُ لظمأ يوم القيامة» . قال ابن القيم : وابنُ أبى الموالى ثقة، فالحديث إذاً حسن، وقد صححه بعضُهم، وجعله بعضُهم موضوعاً، وكلا القولين فيه مجازفة . انتهى . فانظر لدقة الإمام عبد الله بن المبارك تلميذ أبى حنيفة رحمهما الله، كيف يطبق السنة؟ وكيف يفكر ليوم القيامة؟ ولا يطلب شيئاً دنيوياً . اللهم وفقنا لذلك .

٢٨ ـ **التطيب والطيب** : الطيب غذاء للأرواح، ومنشط للأجساد،ويجيب مودة وإنس الناس، ويبعث على الحركة، والثقة بالنفس، ويجيب الناس بصاحبه، وأطيبه بعد الغسل على نظافة الجسد، فيزداد الإنسان بجمال الجسد والروح، وفعله مع الأطفال يزيدهم حركة وفرحاً،حيث الطفل مكان تقبيل الكبير وضمه وشمه، فإذا طيبه أهله، فقد زادوه جمالاً والطفل أنقى قلباً، وأطهر فؤاداً، وأصفى نفساً، وبتطيبه يصبح حسن المظهر والمبطن، مما يبعث على حب الآخرين له من الأطفال و الكبار والرسول ﷺ كان يحب التطيب فى الأحوال كلها :

ثبت فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى ﷺ وهو من صغار الصحابة ـ عن النبى ﷺ أنه قال : «أطْيبُ الطيب المِسْكُ» .

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها : «كنتُ أُطَيِّبُ النبى ﷺ قبل أن يحْرِمَ، ويومَ النحر قبل أن يطوف بالبيت، بطيب فيه مسك» .

٢٩ ـ **قلة المِلْح** : روى البزار والطبرانى ـ وإسناد الطبرانى حسن ـ من حديث سمرة مرفوعاً : «سَيوشِكُ أن تكونوا فى الناس مِثْلَ المِلْحِ فى الطعام، ولا يصْلُحُ الطعامُ إلا بالمِلح» .

٣٠ ـ **الدُّبَّاء وهو القرع واليقطين** : قال الله تعالى : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات] . قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ واليقطين المذكور فى القرآن هو نباتُ الدُّباء وثمره يسمى الدُّباء والقرع، وشجرة اليقطين .

وقد ثبت فى الصحيحين عن أنس ﷺ عنه وهو من الصغار الصحابة وممن خدم النبى ﷺ عشر سنين ـ أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس ﷺ : فذهبتُ مع رسول الله ﷺ،فقرَّب إليه خُبزاً من شعير، ومرقاً فيه دُبَّاء وقديدٌ (أى لحم مُقدّد)، قال أنس : فرأيتُ رسول الله ﷺ يَتتَبَّعُ الدُّبَاء من حَوالى الصَّحْفَةِ، فلم أزل أُحِبُّ الدُّبَّاء من ذلك اليوم» .

وقال أبو طالوت : دخلتُ على أنس بن مالك ﷺ وهو يأكل القرع، ويقول: يالَكِ من شجرة، ما أحبَّكِ إلىَّ لِحبِّ رسولِ الله ﷺ إياك .

وفى الغيلانيات من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ﷺ قالت : قال لى رسول الله ﷺ : «يا عائشة، إذا طَبَخْتُم قِدْراً، فأكْثروا فيها من الدُّبَّاء، فإنها تَشُدُّ قلبَ الحزين» .

ويذكر عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يكثر من أكله[1] .

٣١ ـ الخبز و الماء : عن عثمان بن عفان ﷺ أن النبى ﷺ قال : «ليس لابن آدمَ حقٌّ فى سِوى هذه الخِصالِ : بَيتٌ يسْكُنُهُ، وثَوْبٌ يوارى عَوْرتَه، وجِلْفُ الخُبْزِ[2] والماء» . رواه الترمذى وقال : حسن صحيح . ورواه أحمد .

وأفضل الخبز، خبز الشعير .

عن أبى أُمَامَةَ ﷺ قال : «ما كان يفْضُلُ[3] عن أهل بيتِ النبى ﷺ خُبْزُ الشّعير» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب . ورواه أحمد .

٣٢ ـ أنواع الوليمة النبوية من الأطعمة :

روى أبو داود عن يعيشَ بنِ طِخْفَةَ بنِ قَيسٍ الغِفَارى قال: كان أبى من أصحاب الصُّفَّة، فقال: رسولُ الله ﷺ: «انطلِقُوا بِنا إلى بيتِ عائشة ـ رضى الله عنها ـ

---

(١) انظر : زاد المعاد (٤ / ٤٠٣ – ٤٠٥).
(٢) جِلْفُ الخبز : الخبز ليس معه إدام .
(٣) الفضل : الزيادة عن الحاجة .

فانطلقنا، فقال : «يا عائشةُ، أَطْعمينا» فجاءت بِحَشِيشَةٍ [1]، فأكلنا، ثم قال : «يا عائشةُ، أَطْعمينا»، فجاءت بِحَيسَةٍ [2] مِثْل القَطَاة [3]، فأكلنا، ثم قال : «يا عائشةُ، اسْقينَا، فجاءت بعُسٍّ [4] من لَبَنٍ فَشَرِبْنا، ثم قال : «يا عائشةُ، اسْقِينَا، فجاءت بقَدَحٍ صغيرٍ، فَشَرِبْنَا، ثم قال : إن شِئتُم بِتُّمْ، وإن شِئتمُ انطلقتم إلى المسجد» قال : فبينما أنا مُضطجعٌ فى المسجد من السَّحَرِ على بطنى، إذا رجُل يحرِّكنى بِرِجْلِهِ فقال : إن هذه ضِجْعَةٌ يبغضُها الله، قال فنظرت فإذا رسول الله ﷺ ورواه أحمد .

(١) الحشيشة : طعام من الحبوب المطحونة ثم يوضع عليه لحم أو تمر.
(٢) الحيس : طعام يتخذ من التمر والسمن واللبن المجفف .
(٣) القَطَاة : طائر يشبه الحمامة .
(٤) العُسّ : القدح الكبير، والرفد أكبر منه .